خطاب معالي الدكتور محيي الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ـ معالي الأستاذ أحمد بنسودة، مستشار صاحب الجلالة
ـ معالي الأستاذ الدكتور محمد الهلالي، وزير التربية الوطنية
ـ معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب، المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة
ـ معالي الأستاذ، أمين عام مجلس وزراء العدل العرب
ـ معالي الأستاذ الدكتور، رئيس الجامعة
ـ أصحاب المعالي الوزراء،
ـ أصحاب السعادة السادة السفراء،
ـ أصحاب المعالي والسعادة رؤساء الوفود وأعضاءها،
ـ السيدات والسادة المدعوون.

أحييكم التحية أنتم أهلها، وأرحب بكم في الرباط، المدينة العربية الشامخة المضيافة، عاصمة المملكة المغربية الناهضة، وأشكر لكم استجابتكم الكريمة للدعوة إلى هذا المؤتمر القومي العلمي، وسعيكم المسؤول إليه، مشاركة وعطاء.

وفي هذه المناسبة الجليلة، فإني أرفع إلى مقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، أسمى آيات الشكر، وأزكى مشاعر الاجلال، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسمي، التي تعتز بما لجلالته من أياد بيض على أهدافها ومشروعاتها،

وباسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وباسمي أشكر للحكومة المغربية الجليلة، والشعب المغربي الأبي، كريم الاستقبال، وواسع الضيافة.

وإنه حق من الحق، أن أشيد هنا، بالجهد الكبير الذي نهضت به الحكومة المغربية، ممثلة في وزراء التربية الوطنية، واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، لتيسير عقد هذا المؤتمر دعماً وعونا، وإني أتوجه هنا بالشكر مستحقا، إلى معالي الأخ الدكتور محمد الفلالي وزير التربية الوطنية على كريم رعايته، وحسن توجيهه، وصادق متابعته، وإلى معاونيه القادرين على التعاون القريب مع مكتب التنسيق، في الاعداد والتنظيم.

أيها الاخوة،

إن مؤتمرات التعريب الدورية، وسيلة منهجية، من وسائل عمل مكتب تنسيق التعريب لتوحيد المصطلحات العلمية في اختيار المقابل العربي الأدق والأوفق. فمشكلة المصطلح العلمي الأجنبي، ليس في قلة تعريبه، بل لعله في كثرته، ومن هنا كانت المشكلة هي مشكلة توحيده، ذلك أن المصطلح الأجنبي الواحد، يترجم إلى العربية بكلمات مختلفة لاتساع العربية من ناحية، ولترك الأمر للاجتهاد الشخصي والمواضعات اللغوية الاقليمية من ناحية أخرى، ومن هنا قامت الحاجة لتوحيد المصطلح العربي، حتى تنشأ لغة علمية عربية محددة بحيث يكون لكل مفهوم علمي فيها مصطلح واحد... وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية، ذلك أنه يعمل على تأصيل حقيقتين أساسيتين : إحداهما قومية، وهي تأكيد الوحدة الفكرية والأخرى حضارية وهي اقتحام المعاصرة التقانية...

وقضية التعريب، ليست قضيةً لغويةً، كما يظن كثيرون، وإنما هي قضية معاصرة حضارية بكل ما في هذا التعبير من دلالات، فلا يمكن اجتماعيا، أن يتقدم شعب إلى المجال العلمي التّقاني المعاصر، دون اكتساب العلم، واستنباته وتوطينه لغويا، واستنبات العلم وتوطينُه، يعني تعليمه وتعلّمَه وإنتاجه باللغة القومية، مهما كانت تلك اللغة، ذلك أن جنسية الفكر، هي اللغة، كما أن جنسية الانسان هي الدولة، فكل ما يكتب في لغة، يصبح جزءاً من تراثها مهما كانت الجنسية السياسية أو الحضارية للكاتب، وفي اللغة العربية نفسها شواهد تاريخية، فيما كتب الشعراء والأدباء، من غير العرب، مما هو مفخرة للأدب العربي والفكر العربي، ومن هنا فإن ما ينتجه العلماء من أبناء البلاد النامية الآن في اللغات المتقدمة من علم أو فن، هو جزء من تراث تلك اللغات، وليس من تراث لغاتهم وحضارتهم.

ومن هنا فإن الأرض التي ينبت فيها العلم وتطبيقاته العملية، إنما هي اللغة لا تعصبا قوميا، ولا نزوعا إلى انغلاق، وإنما طلبا إلى التفتح على العالم مشاركة وإسهاما، مما شهده تاريخنا في عصر بيت الحكمة، فقد بدأ الابداع العربي الانساني باستيعاب المعارف الأجنبية، وصياغتها صياغة عربية، نقلا وتعريبا وتمثلا وإبداعا...

إن الانتقال من التبعية والتخلف إلى الابداع وإلى الأصالة يعني تعريب العلوم. وسبيل ذلك، هو تعريب لغة التدريس في الكليات العلمية والمهنية في الجامعات، وتعريب لغة الانتاج العلمي في مراكز البحوث العلمية العربية. ومن تمام هذا العمل ، أن يتم إعداد هيئة التدريس وهيئة البحوث العلمية القادرة على الأداء باللغة العربية، وقد اتخذت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من خلال مؤتمرها العام، إجراءات من شأنها أن تحقق هذا الهدف، بإنشاء المؤسسات القومية التي تنهض بذلك سواء في توسيع الترجمة والتعريب والتأليف والنشر، أم في إعداد هيئات التدريس الجامعية في مختلف المواد العلمية، وتأهيل الاطارات الفنية في مجال البحوث

العلمية والتطبيقية باللغة العربية.

أيها الاخوة،

إن مكتب تنسيق التعريب، وهو يلقى الدعم، ويجدُ الاستجابة الكريمة من الحكومات الأعضاء، ويتنامى تعاونه مه المؤسسات والاتحادات والهيئات والمنظمات القومية، والمجامع العربية، واتحاد المجامع، والجامعات العربية، ومؤسسات التعليم العالي، ومراكز البحوث العلمية، ومع العلماء والمفكرين والكتّاب، يتقدم في مشروعاته، على أساس خُطتيْه المتوسطةِ المدى، والطويلة المدى، في تنسيق مع أجهزة المنظمة الأخرى، تحقيقا لرسالته في توحيد المصطلح العربي، وفي توفيره، وفي تحديثه، وفي متابعة التطور العلمي، والتدفق المعرفي المذهل الذي يسّرته تِقانة الاتصال، والثورة الحضارية الثالثة، مواكبةً لتقدم العلم ؛ وطلبا للمعاصرة التقانية. هذا، وإن المكتب يتهيأ لتحديث أساليب عمله وتطويرها والاستعانةِ بأجهزة الجمع والتخزين والاسترجاع والاتصال الآلية الحديثة.

وهنا، أجد من الحق، أن أنوه بما يلقاه المكتب من عون كريم، من المملكة المغربية الدولة المضيفة مما يعينها على أداء واجبها العلمي والقومي.

أيها الاخوة،

يأتي المؤتمر السادس للتعريب في ترتيبه الزمني حلقة في خطة المكتب في إعداد المعاجم الموحدة، ثلاثي اللغة، ومتابعتها وتحديثها في كل مجالات المعرفة، وجوانب الحياة الاجتماعية المعاصرة، وذلك تحقيقا لأهداف علمية وحضارية وقومية، فتوحيد المصطلح عربيا، هو الطريق اليتيم، إلى خلق لغة علمية عربية، تعليما وتعلّما وبحثا، وتطبيقا، مما يطوع للأمة العربية اقتحام المعاصرة التقانية أخذا وعطاءً، ذلك إلى أن هذا التوحيد، من شأنه أن يمد المجتمع العربي بحاجته في التعبير العربي الدقيق، عن مرافق الحياة العامة، مما يعين على تقوية اللغة العربية، فيُنقّيها من الدخيل الأجنبي من ناحية ويجدُّ من اللجوء إلى اللهجات المحلية من ناحية أخرى ؛ ومن خلال مؤتمراته المتتالية إستطاع المكتب أن ينجز قرابة نصف مليون مصطلح موحد في مختلف المجالات العلمية ؛ وهي الآن قيد الطبع، بعد أن أعدت وصنفت وروجعت علميا وفنيا...

وإن عمل المكتب، لقد علمتم، أيها الاخوة، عمل تنسيقي، وهو بطبعه عمل جماعي فهو جهد مؤسسات متخصصة، وإنتاج علماء مبرزين .. وفي هذا الاطار، فإنه من الظواهر الايجابية، ذلك التعاون المتكامل والمتنامي بين المكتب وبين المنظمات المتخصصة والمؤسسات النوعية، في مجال الانتاج، وفي مجال النشر...فقد قام مجمعُ اللغة العربية في دمشق بين عامي 1977 — 1978 بطبع ثلاثة معاجم، عن علوم الكيمياء والجيولوجيا والنبات، ونهض المجمعُ العلمي العراقي، بطبع ثلاثة معاجم كذلك عن علوم الفيزياء والحيوان والرياضيات بين أعوام 1977، 1978 و1979 : وهذه المعاجم كلها من المعاجم التي وحدت في المؤتمر الثاني للتعريب في عام 1973 الذي التأم في الجزائر... كذلك فإن ذلك التعاون بدأ في مجال وضع المصطلحات، بصورة منتجة، وتمثل ذلك في المعجم العربي الزراعي، بشقيه النباتي والحيواني، في جزأين، وهو معجم أعدته المنظمة العربية للتنمية الزراعية في الخرطوم، بالتعاون مع المنظمة، وكذلك في المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الاحصائية والسكانية الذي وضعه في جزأين، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، في عمّان، وفي القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية رباعي اللغة، بزيادة اللغة الألمانية، في أربعة أجزاء، وقد قام عليه الاتحاد العربي للسكك الحديدية في حلب... ذلك إلى جانب معجم الألعاب الرياضية، الذي وضعه الاتحاد العربي للشباب والرياضة، بالتعاون مع المنظمة، وقد عرضت هذه المعاجم على

مؤتمر التعريب الخامس في عمّان عام 1985، وهكذا يتسع نطاق هذا الجهد إلى كل القطاعات والمؤسسات العربية العاملة على المستوى القومي، مهنيا وتنظيميا، مما ييسر عملية توحيد المصطلح العربي، ويدفع بها إلى تحقيق أهدافها، وهي ظاهرة إجابية تدل على مدى الوعي القومي بأهمية توحيد المصطلح، وضرورة خلق لغة علمية عربية معاصرة.

أيها الاخوة،

يتناول مؤتمركم السادس هذا، مشروعات معاجم في مجال الآثار والقانون والاقتصاد والجغرافيا والموسيقى، في مستوى التعليم العالي، وهكذا تكون مؤتمرات التعريب قد أنجزت في دوراتها الست، اثنين وأربعين معجما، وبعض هذه المعاجم، تتضمن أكثر من جزء، وبعضها رباعي اللغة، ولا تزيد الأيام هذا الجهد العلمي القومي، إلا عبء، فإن عمليتي المتابعة للجديد من المفاهيم والمصطلحات، وتحديث المعاجم، عملية مستمرة، ولكنها مع اكتساب الخبرة، واستكمال الأدوات وترسيخ التقاليد، وتراكم الانتاج، تصبح أكثر عطاء، وأكبر نفعا...

وإلى جانب هذا، يتعرض المؤتمر إلى متابعة دراسة تقنية منهجية تعريب العلوم، وينظر في اقتراح حول قضايا الذخيرة اللغوية العربية هذا، وإني أعيد الشكر هنا مستحقا للاخوة ممثلي الحكومات العربية والمجامع العربية، والمؤسسات العلمية، وللاخوة العلماء والخبراء الذين أعانوا ببحوثهم، وبآرائهم على استكمال عقد هذا المؤتمر، وأرحب بالأستاذ المعجمي الكبير الدكتور مهدي علام رئيس وفد مصر إلى المؤتمر، بعد أن استعادت مصر مكانتها العالية في منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وأشيد هنا بالتقدير، بالجهد الذي بذله ويبذله الأستاذ الدكتور / عبد الجليل بلحاج مدير المكتب ومعاونوه الأكفياء من الفنيين والاداريين في الاعداد لهذا المؤتمر ولتطوير أعمال المكتب وتنفيذ برامجه بالقدرة والخبرة.

إن المجتمع العلمي العربي، يعلق آمالا مشروعة على نتائج مؤتمركم هذا، الذي نسأل الله له التوفيق هو أهله والسلام،،،

* * *